

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

دعوى الإلهام عند أهل الكتاب

وموقف الإسلام منها.

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة:

ندى بنت محمد راجح اليماني.

٤٢٥٨٠٣١٤

إشراف:

د. عائشة بنت علي روزي الخوتاني.

١٤٣٠-١٤٣١هـ

المطلب الأول

مفهوم الإلهام لغةً*، واصطلاحاً.

فأما المعنى اللغوي له فقد ورد الإلهام في قاموس ويبستر الكامل أنه:

- ١- فعل الاستنشاق أو الشهيق؛ أو
- ٢- سحب الهواء إلى الرئتين؛ أو
- ٣- قدرة الثدييات على رفع جدران الصدر، وتسطيح الحجاب الحاجز؛ أو
- ٤- نقيض الزفير^(١).

وأما المعنى الاصطلاحي فينقسم إلى قسمين:

أ. المعنى الاصطلاحي العام.

ب. المعنى الاصطلاحي الديني.

فأما المعنى الاصطلاحي العام له، فاختلف في تعريفه على آراء، من أهمها:

- ١- القدرة على ممارسة تحفيز، أو رفع التأثير في العقل، والفكر، أو العواطف، والأحاسيس^(٢).
- ٢- الإلهام كاسم مشتق من الفعل ألهم الذي يعني: التوجيه أو التأثير القدسي الذي يمارس مباشرة على عقل وروح البشر^(٣).
- ٣- تحفيز العقل، أو العاطفة إلى مستوى عالي من الشعور، أو النشاط .
أو هو: حالة كون الشخص محفز إلى درجة عالية^(٤).

* حاولت جاهدة الوصول إلى معنى الإلهام في اللغة اليونانية باعتبارها لغة الكتاب المقدس ، لكنني لم أستطع.
(١) Webster's New universal unabridged dictionary, ٢nd edition, ١٩٨٣, by simon & Schuster, NewYork, u.s.a,p٩٥٠.

قاموس ويبستر الجديد للقرن العشرين، الإصدار الثاني، ١٩٨٣م، الناشر: سيمون وسكتر، نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٩٥٠.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٣) The American Heritage Dictionary of the English Language, fourth Edition,

HOUGHTON MIFFLIN COMPANY, Boston – NewYork.

قاموس التراث الأمريكي للغة الإنجليزية، الإصدار الرابع، شركة: هوغتون مفلن، بوستن - نيويورك.

(٤) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

٤- حالة تؤدي بصفة خاصة إلى أشكال مختلفة من النشاط الإبداعي، وتتميز بتركيز كل طاقة الفرد الروحية على ما هو بصدد إبداعه، وبسمو عاطفي يجعل العمل منتجاً بطريقة غير عادية^(١).

أما من حيث المعنى الاصطلاحي فعلى الرغم من أن طوائف النصارى المختلفة اتفقت على أن الإلهام من فعل الروح القدس، إلا أنهم اختلفوا في تعريفه على قولين:
القول الأول: أنه مرادف للوحي الإلهي، في معناه وكيفيته، فكل ما يقال في هذا يقال في ذلك. وهذا هو رأي الأرثوذكس^(٢)، وطائفة من البروتستانت^(٣).
القول الثاني: أنه مختلف عنه، ولكل منهما خواصه ومجاليه. وهذا رأي عامة الكاثوليك^(٤)، وعامة البروتستانت^(٥).

القول الأول:

يرى أصحاب هذا القول الترادف التام بين الوحي والإلهام. يقول القمص ميخائيل مينا بعد الكلام عن الوحي، وكيفيته، ودلائله: (يرى بعض اللاهوتيين أن الوحي والإلهام بمعنى واحد، ويرى آخرون أن الوحي هو النبوات، والأسرار، أما الإلهام فينطبق على الأمور التاريخية التي سبق معرفتها بغير الوحي)^(٦). وبناءً على الرأي الأول، فنحن بحاجة إلى معرفة معنى الوحي، لنتعرف من خلاله على معنى الإلهام.

يقول القمص مينا في تعريف الوحي: (الوحي هو: كلام الله المرسل على أفواه أنبيائه القديسين، في كتابه الإلهي، بحقائق إلهية، وتعاليم خالية من النقص، ومكتوباً بلغات الناس، وقد أرسل لآدم شفاهاً، ثم كتبه موسى النبي (الناموس والشرعية) وباقي الأنبياء، ورسل العهد الجديد)^(٧). عند تحليلي للتعريف السابق، لاحظت عدة أمور، هي:

(١) الموسوعة الفلسفية، ص ٥٣.

(٢) راجع: موسوعة علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، تبسيط وتعليق أرشيدياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر، [القاهرة، مكتبة المحبة، د.ت.]، ص ٨.

(٣) راجع: علم اللاهوت النظامي، ص ٦٦.

(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، التوراة وعالم الشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، ط ١، [المكتبة البولسية، بيروت، لبنان ١٩٩٤م]، (٢٩/١).

(٥) راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢٠-١٠٢١.

(٦) موسوعة علم اللاهوت، ص ٨.

(٧) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

١- أنه بفعل تأثير إلهي مقدس (فوق طبيعي)، وليس من بنيات أفكار الإنسان أو حديث نفسه.

٢- يشمل الأنبياء، وغيرهم من الحواريين والكتبة.

٣- غايته إبلاغ الحق الإلهي.

٤- أبرز ثمرة له هي تدوين الكتاب المقدس، بحيث يسمى الكتاب ذات الكتاب- (وحيًا) أو (إلهامًا) من الله.

كان هذا عرضًا للرأي الأول القائل بالترادف بين الوحي، والإلهام.

القول الثاني:

أما الرأي الثاني فهو القائل بالتغاير والاختلاف بينهما، وأن لكل منهما تعريفه، وخصائصه. يقول القمص ميخائيل مينا: (ويرى لاهوتيون آخرون أن الوحي هو النبوات والأسرار، أما الإلهام فينطبق على الأمور التاريخية، التي سبق معرفتها بغير الوحي)^(١).

وعلى هذا يكون الوحي مختصًا باللاهوت (كما يسميه النصارى) في حين أن الإلهام يختص بالأمور التاريخية، ويميل إلى الناحية الفكرية أكثر من ميله للأمور اللاهوتية.

ويؤيد هذا الاختلاف مؤلفو قاموس الكتاب المقدس، حيث يذكرون فرقًا جوهريًا بين الوحي والإلهام، ويقررون أن الوحي مختص بقضايا الإلهيات وتعريف البشر بربهم، وأوامره لهم عن طريق أشخاص مختارين من قبل الله، ومهيئين لقبول هذا التكليف، خلافًا للإلهام الذي هو بمثابة المنبّه لموهبة مستعدة للإبداع لا صلة له بعلم اللاهوت أصلًا.

فيقولون: "وهناك بونٌ شاسعٌ بين الوحي الذي يعلق الله للبشر إعلانًا كاملاً، والإلهام الذي يوقظ العبقريّة البشرية، ولذا وجب ألا نخلط بين وحي أشعيا^(٢)، أو وحي بولس الذي له ميزته وخطورته في عالم العقيدة الدينية، وإلهام شكسبير^(٣) مثلاً في عالم الشعر، والأدب،

(١) موسوعة علم اللاهوت، ص ٨.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٤.

(٣) اسمه وليم شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦م) أشهر المسرحيين الذين عرفهم العالم، ولد ونشأ في عائلة مرموقة المكانة في بلده (ستراتفورد-أبون-آفون)، تعلم اللاتينية وكانت لغة الثقافة مما بوّاه مكانة رفيعة في فترة وجيزة. [انظر الموسوعة العربية العالمية، (١٤/٢١٥)].

أومندلسون^(١) في عالم الموسيقى، أو أفلاطون^(٢) في علم الفلسفة^(٣). وبهذا الاعتبار يكون الإلهام غير معصومٍ خلافاً للوحي، فقد يلهم شخصاً آخر أمراً معيناً لكن لا تكون له بالطبع عصمة؛ لأن هذا الإلهام على هذا النحو إنما يكون من فكرٍ بشريٍّ معرضٍ للصواب، والخطأ.

كما يؤيد الاختلاف ما ذكره الخوري بولس الفغالي في معرض حديثه عن الوحي حيث يقرر أن (الوحي في قواميس اللغة العربية هو ما يلقيه الله إلى أنبيائه، فيعطيه علماً وفهماً، ويقابله الإلهام وهو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمراً يبعثه على فعل شيء، أو تركه. أما في اللغات الأجنبية، فالوحي يعني أن الله يكشف عما كان سرّاً، ويعلم الإنسان ما كان مجهولاً لديه من أمور تفوق الطبيعة.

وأما الإلهام، فيدل على حركاتٍ، وأعمالٍ، وأفكارٍ مرجعها نفخُ إلهي يشبه النفخ الذي يدخل الهواء إلى الصدر، فيعمل الملهم كنسمة الهواء في النفس، والروح. وهكذا عبر الوحي تصل إلى الناس حقيقة الله، وعبر الإلهام يعمل الله في الكاتب المكرّم فيدفعه إلى أن يكتب ما أوحى به إليه^(٤).

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ عدة أمور:

١. إثبات التفرقة بين تعريف كلٍّ من الإلهام، والوحي في قواميس اللغة العربية، وقواميس اللغات الأجنبية.
٢. معنى كلٍّ من الوحي، والإلهام في قاموس اللغة العربية، وفي قواميس اللغات الأجنبية.
٣. الغاية التي تهدف إليها كلاهما.

(١) مندلسون فيلكس: (١٨٠٩-١٨٤٧م) ملحن وعازف بيانو وقائد موسيقي ألماني، كان أول ظهوره للجمهور عازفاً للبيانو عندما كان في التاسعة من عمره، وكتب أول ألحانه الموسيقية وهو في العاشرة، وما بلغ سن المراهقة حتى صار ملحنًا ذائع الصيت، وقد يكون أشهر ملحن عصره. [انظر الموسوعة العربية العالمية، (٢٤/٢٢٩)].

(٢) أفلاطون: سبقت ترجمته ص ٦٧.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢٠.

(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، (١/٢٩).

سلسلة الهدى والنور

هل العهد الجديد كلمة الله ؟

الدكتور

منقذ بن محمود السقار

دكتوراه في مقارنة الأديان

إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد

إن أحدًا من كتاب العهد الجديد - سوى بولس - لم يدع لنفسه الإلهام ، بل سجلت كتاباتهم اعترافات أن هذا العمل جهد بشري خالص لم يقصد كاتبوه أن يسجلوا من خلاله كتبًا مقدسة .

فها هو لوقا في مقدمة إنجيله يقول : « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخدامًا للكلمة ، رأيت أنا أيضًا - إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق - أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به » (لوقا ١ / ١ - ٤) .

فيفهم من هذه المقدمة أمور ، منها : أن إنجيله خطاب شخصي ، وأنه دونه بدافع شخصي ، وأن له مراجع نقل عنها بتدقيق ، وأن كثيرين كتبوا غيره ، ولم يذكر لوقا في مقدمته شيئًا عن إلهام إلهي ألهمه الكتابة أو وحي من روح القدس نزل عليه .

وإذا كان الحواريون والتلاميذ غير عارفين بإلهامية ذواتهم وبعضهم ، فكيف عرف النصراني ما جهله أصحاب الشأن ؟ لا دليل في الأناجيل على إلهامية أحد منهم ، إلا ما ادعاه بولس لنفسه .

رسائل شخصية لا علاقة للإلهام والوحي بها

لكن المتأمل في رسائل بولس خصوصًا والحواريين عمومًا يجد عشرات المواضع التي تشهد لهذه الرسائل بأنها شخصية لا علاقة للوحي بها ، ومن ذلك : « يسلم عليك أولاد أختك » (يوحنا (٢) ١٣) .

ويرسل يوحنا المزيد من السلامات لأحبابه « غايس الحبيب الذي أحبه بالحق . أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا .. سلام لك ، يسلم عليك

وتتكرر المشاهد الشخصية في رسالة فيلبي ، حيث يقول : « أنا أيضًا سأتي إليكم سريعًا ، ولكنني حسبت من اللازم أن أرسل إليكم ابفروتس أخي والعامل معي والمتجند معي ورسولكم والخادم لحاجتي ، إذ كان مشتاقًا إلى جميعكم ومغمومًا ، لأنكم سمعتم أنه كان مريضًا .. فأرسلته إليكم بأوفر سرعة ، حتى إذا رأيتموه تفرحون أيضًا ، وأكون أنا أقل حزنًا » (فيلبي ٢/٢٦-٢٨) .

ولا ينسى بولس أن يسجل هنا أيضًا بعض تحياته ، فيقول : « سلموا على كل قديس في المسيح يسوع . يسلم عليكم الإخوة الذين معي ، يسلم عليكم جميع القديسين ، ولا سيما الذين من بيت قيصر ... كتبت إلى أهل فيلبي من رومية على يد ابفروتس » (فيلبي ٤/٢١-٢٢) .

ومثل هذا كثير ، انظر (كورنثوس (١) ١٦/٢٠) ، و (فيلمون ١/٢١-٢٤) ، فهل هذه العبارات من إلهام الله ووحيه ؟!

عبارات لا يمكن أن تكون وحيا

لو تتبعنا الأناجيل لما وجدنا ما يشعر بأن أيًا منها صادر من ملهم يكتب وحيا ، فمثلاً يقول لوقا : « ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو - على ما كان يظن - ابن يوسف .. » (لوقا ٣/٢٣) ، فلفظة « نحو » و « يظن » لا تصدران عن ملهم جازم بما يقول ، وقد أزعجت هاتان العبارتان علماء الكنيسة ، فحذفوهما من طبعة الكتاب المقدس المنقحة الإنجيلية .

ومثله لم يستطع يوحنا تقدير المسافة التي قطعها التلاميذ في البحر قبل أن يروا المسيح فقال : « فلما كانوا قد جذفوا نحو خمس وعشرين أو ثلاثين غلوة نظروا يسوع ماشيًا على البحر » (يوحنا ٦/١٩) ، ولو كان يلهم ما يكتب من الوحي لما وقع في مثل هذا .

ومثله في خاتمة يوحنا يقول : « وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله » (يوحنا ٢٠ / ٣٠-٣١) ، وقد كتبه بطلب من أساقفة آسيا لا الروح القدس ، وهو لا يقول بأن الله ألهمه ذلك .

ويقول : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق » فلم يذكر شيئاً عن إلهام هذا الإنجيل ، ثم قال بعدها ما أثبت صفة البشرية لكلامه « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ، إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يوحنا ٢١ / ٢٤-٢٥) ، فمثل هذه المبالغة لا يغيب أنها صنعة بشرية لعادة البشر في ذلك ^(١) .

وعلاوة على هذا كله فإن في الرسائل فقرات تنفي هي عن نفسها دعوى الإلهام وتكذبه ، وتشهد لصاحبها بأنه يتحدث ببشرية تامة ، وأن الوحي لا علاقة له بما يكتب . ومن ذلك قول بولس عن المتزوج بغير المؤمنة : « أقول لهم أنا ، لا الرب .. » (كورنثوس (١) ٧ / ١٢) ، فكلامه في هذه المسألة لا علاقة له بالوحي ، لكنهم مع ذلك يعتبرونه جزءاً من كلمة الله .

ويقول عن أمر آخر : « وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ، ولكنني أعطي رأياً » (كورنثوس (١) ٧ / ٢٥) ، فهل نصدق بولس ، وهو يصف كلامه هنا بأنه رأي شخصي أم نصدق النصارى الذين يقولون عن هذه العبارات أنها أيضاً ملهمة من قبل الله ووحيه ؟

ويؤكد بولس ثانية أن بعض ما يصدر عنه هو محض رأي بشري واجتهاد شخصي منه ، فيقول : « لست أقول على سبيل الأمر ، بل باجتهاد .. أعطي رأياً في هذا

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي (٢ / ٣٦٢) ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص (٢٧-٢٨) .

ويقول معتذرًا ، والمفروض أن القائل وحي الله الذي يسجله بولس : « لقد اجترأت كثيرًا فيما قلت أيها الإخوة » (رومية ١٥ / ١٥) .

أحداث مهمة لا يصح أن يذهل عنها الملهم

ومما يردّ دعوى الإلهام ذهول بعض الإنجيليين عن ذكر أحداث هامة رغم اجتماعهم على ذكر أحداث لا قيمة لها .

ومن ذلك أن الإنجيليين أجمعوا على ذكر حادثة ركوب المسيح على الجحش وهو يدخل أورشليم ، لكن الإنجيليين ذهّلوا عن تسجيل أحداث مهمة ، فلم يسجل أول معجزات المسيح - وهو معجزة تحويل الماء إلى خمر - على أهميتها إلا واحد منهم (انظر يوحنا ١ / ٢ - ١١) ، فهل كان ركوب المسيح الجحش أهم من هذه المعجزة الباهرة ؟ ! وهل هو أيضًا أهم من معجزة إحياء لعازر أمام الجموع الكثيرة التي آمنت به بعد ذلك ، فقد ذهّل عن تسجيله الإنجيليون فيما عدا يوحنا (انظر يوحنا ١١ / ١ - ٤٦) .

ولن يكون ركوب المسيح الجحش وهو يدخل أورشليم - بحال من الأحوال - أهم من وصيته التي تضمنت دعوة الأمم إلى اتباع الشريعة وتعميدهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وهو عمدة النصارى في إثبات عقيدة التثليث ، فقد انفرد بذكره متى العشار (انظر متى ١٩ / ٢٨) ، دون بقية الإنجيليين الذين لم يسجلوا هذا النص الفريد والمهم .

وصعود المسيح إلى السماء حدث بالغ الأهمية ، ومع أهميته لم يذكره التلميذان متى ويوحنا اللذان يفترض أنهما شاهدا المسيح وهو يصعد للسماء ، بينما ألهم لوقا ومرقس - الغائبان يومذاك - ذكر هذا الخبر !!

والحقيقة أن أحدًا من الإنجيليين لم يلهم كتابة خبر الصعود ، لأن خبر الصعود قد

أضيف فيما بعد ، كما اعترفت بذلك لجنة تنقيح الكتاب المقدس التي أصدرت النسخة (R.S.V)^(١) .

وكذلك ذهل الكتاب الملهمون عن ذكر قدرة التلاميذ على مغفرة الذنوب ، فيما عدا يوحنا (انظر يوحنا ٢٠ / ٢٣) ، يوحنا الذي يستغرب منه أنه لم يذكر شيئاً عن العشاء الأخير على أهميته وشهوده له إبان حياة المسيح .

وكذلك لم يسجلوا زيارة المجوس للمسيح وسجودهم له ، بينما سجلها متى (انظر متى ٢ / ١ - ١٢) ، وكان الوحيد الذي كتب عن سفر المسيح وأمه لمصر . (انظر متى ٢ / ١٤) ، وكل هذا مما ينقض دعوى الإلهام ، إذ لا يليق بالملهم أن يغفل عن إلهام التلاميذ هذه الأمور المهمة .

إنكار المحققين لإلهامية كتبة العهد الجديد

وهذه المواضع التي ذكرناها وغيرها دفعت بعض فرق النصارى وبعض مقدميهم وغيرهم من المحققين لإنكار إلهامية الأناجيل والرسائل .

ويقول مؤلفو الترجمة المسكونية : « جمع المبشرون ، وحرروا ، كل حسب وجهة نظره الخاصة ما أعطاهم إياه التراث الشفهي » فليس ثمة إلهام إذن .

ويقول لوثر مؤسس مذهب البرتستاننت عن رسالة يعقوب : « إنها كلاء .. هذه الرسالة وإن كانت ليعقوب .. إن الحواري ليس له أن يعين حكماً شرعياً من جانب نفسه ، لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط » ، فقول لوثر هذا ، يفهم منه عدم اعتباره ليعقوب الحواري ملهماً .

ويقول ريس في دائرة معارفه : « والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين - مثل

(١) انظر : هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص (٢٦-٢٩) .

إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال - توقف ميكائيلس في كونها إلهامية .

ويقول حبيب سعيد في كتابه (سيرة رسول الجهاد) منبهاً إلى حقيقة هامة وصحيحة عن بولس : « لم يدر بخلده عند كتابتها - أو على الأصح عند إملائها - أنه يسطر ألفاظاً ستبقى ذخراً ثميناً تعتر به الأجيال القادمة » ، ويا للعجب ، بولس لا يعلم بقدسية كلماته ، بينما النصارى عنه يناضلون ، وينسبون إليه ما لم ينسبه هو إلى نفسه .

وفي الفاتيكان شكل البابا جون لجنة لدراسة الإنجيل برئاسة العلامة هانز كومب ، وبعد دراسة متأنية ، قررت اللجنة : « أن الإنجيل كلام بشر ، وأنه لا يوجد دليل على أن الإنجيل ينحدر مباشرة عن الله » ^(١) .

إبطال دعوى النبوة لكتبة العهد الجديد

بداية لا يسلم المسلمون بأن أحداً من الحواريين كان رسولاً ، كما لم يصرح الإنجيليون فيما سوى بولس بذلك .

والمسلمون لا يؤمنون بالشهادات التي جعلت النصارى يقولون بنبوتهم ، كما لا يؤمنون بغشيان روح القدس لهم بعد خمسين يوماً من صعود المسيح ، ذاك الحدث الغريب الذي سجله لوقا ، حين قال : « وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدءوا يتكلمون باللسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أعمال ٢ / ٤) .

كما لا يؤمن المسلمون بالمعجزات التي تنسبها إليهم تلك الأسفار ، فكل هذه الأخبار لم ترد في دليل له اعتبار عندنا .

وننبه إلى أن بولس ولوقا ليسا من أولئك الذين تزعم النصارى حلول الروح القدس فيهم يوم الخمسين ، إذ لم يكونا يومئذ من المؤمنين .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي (٣٧٩-٣٥٦ / ٢) ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص (٢٧) .